سلسلة أمهات المؤمنين

زينب بنت جحش

رضي الله عنها

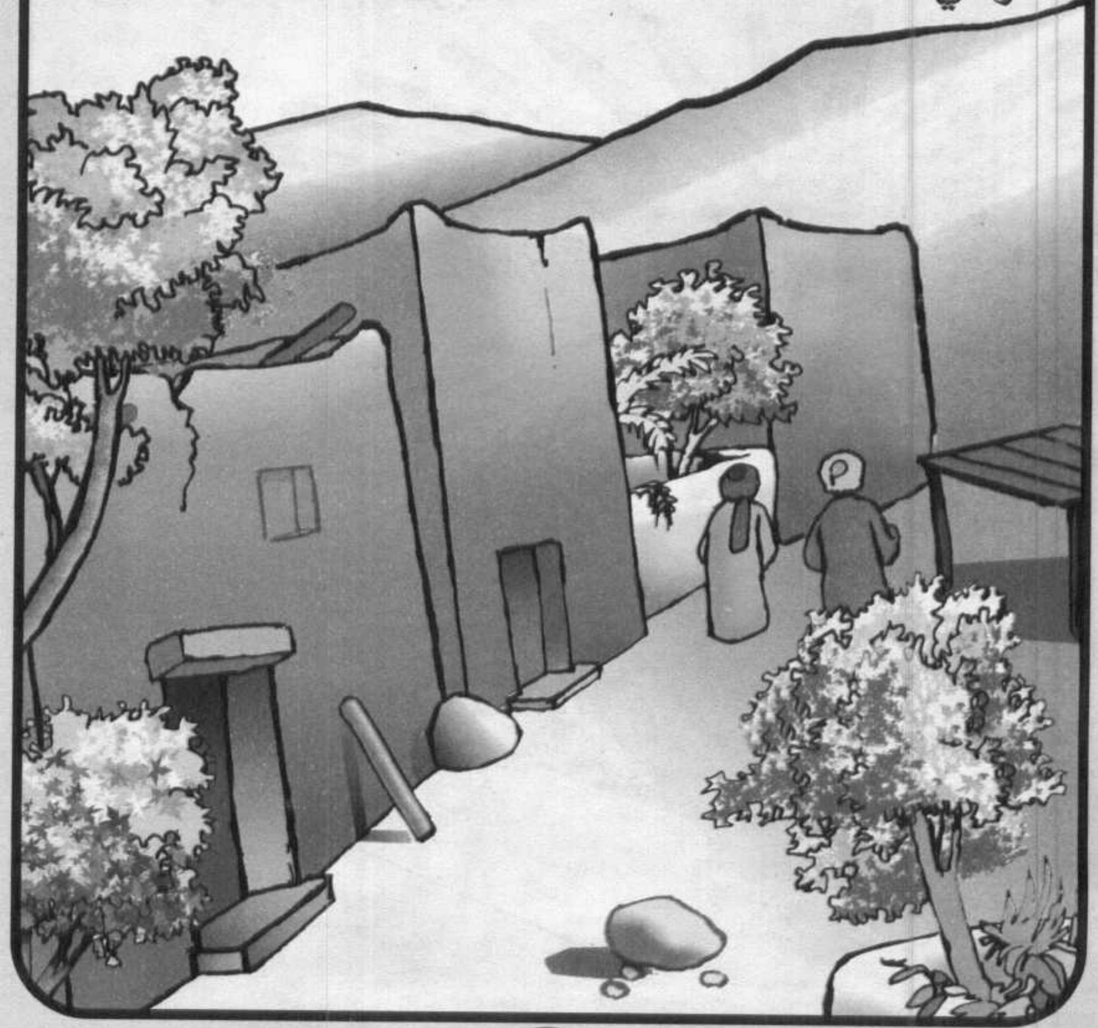
إعداد/ مسعود صبرى
رسوم/ احمد شوقى
جرافيك/ هانى رمضان

١١ ش الطوبجي - خلف مرور الجيزة - بين السرايات - الدقي
تليفون وفاكس : ٧٤٩٣٦٨٥ - ٧٦٢٣٥٩٨ (٢٠٢)
محمول : ٠١٠/٥٠١٤٥٧٣
رقم الإيداع : ٢٠٠٣/١٨٩٢٢

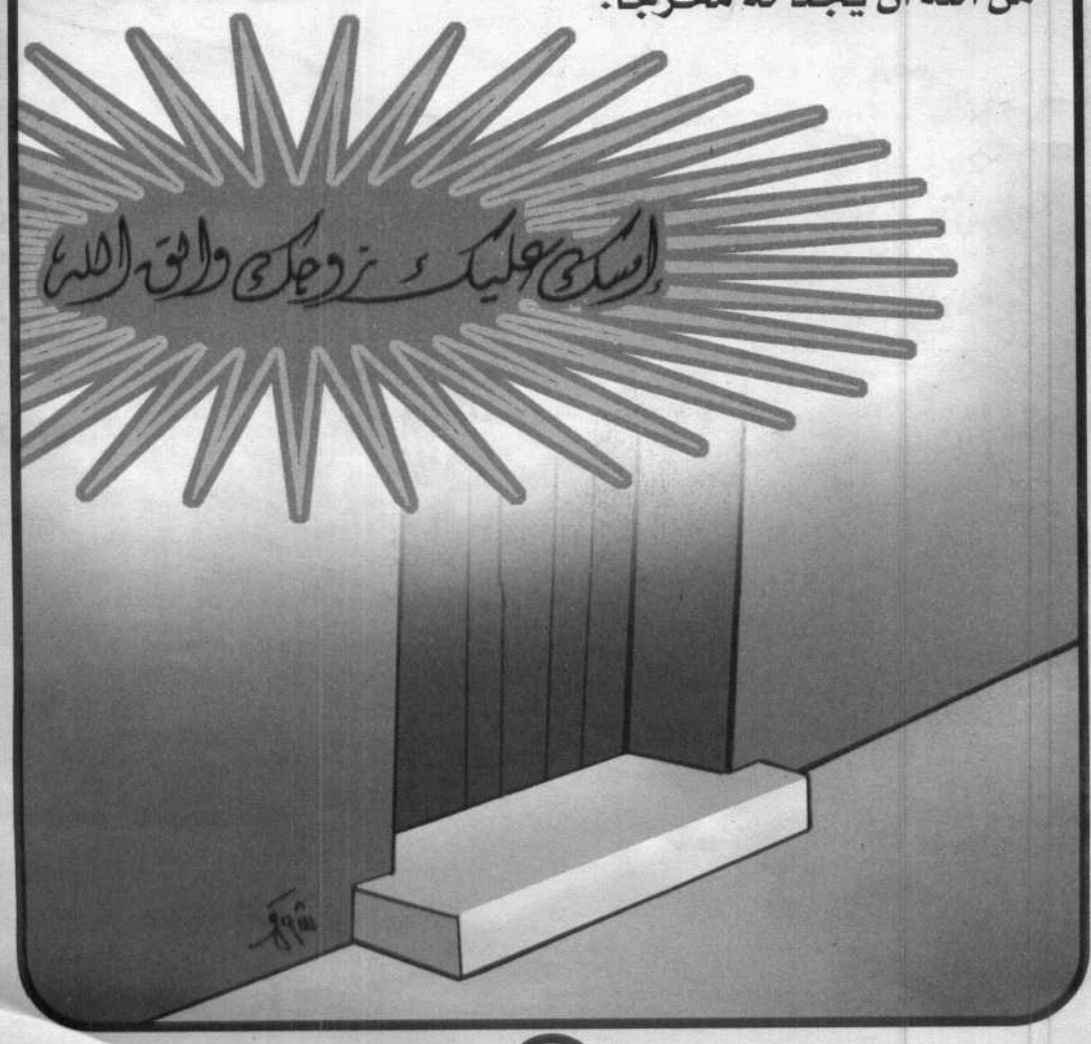
في مكة المكرمة، وفي بيت العز والشرف، ولدت زينب بنت جحش، ابنة عمة النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثين سنة، فأمها أميمة بنت عبد المطلب، وأخواها عبد الله وأبو أحمد ابنا جحش، من السابقين للإسلام، وأخوالها حمزة والعباس. دخل الإسلام قلب زينب، وسعت للتمسك به، وظلت في مكة مع أهلها، حتى أذن الله بالهجرة، فهاجرت مع أهلها من بني جحش، بعدما لاقت في مكة كثيراً من الأذى والعذاب.



وفي المدينة، خطبها النبي صلى الله عليه وسلم لابنه من التبني زيد، بعد أن أعتقه من الرق، ولكنها قالت: كيف أتزوج عبداً، وأنا سيدة بني شمس من قريش، وأيدها في هذا الرأي أخوها عبد الله، لأن زيداً كان عبداً، ولكن الإسلام كان يريد أن يساوي بين الناس، وأن يبطل عادات الجاهلية، فقال لها: «بل فانكحيه، فإني قد رضيته لك». ونزل القرآن يؤيد موقف النبي صلى الله عليه وسلم، فرضيت زينب بالزواج من زيد بن الحارثة - رضي الله عنه -

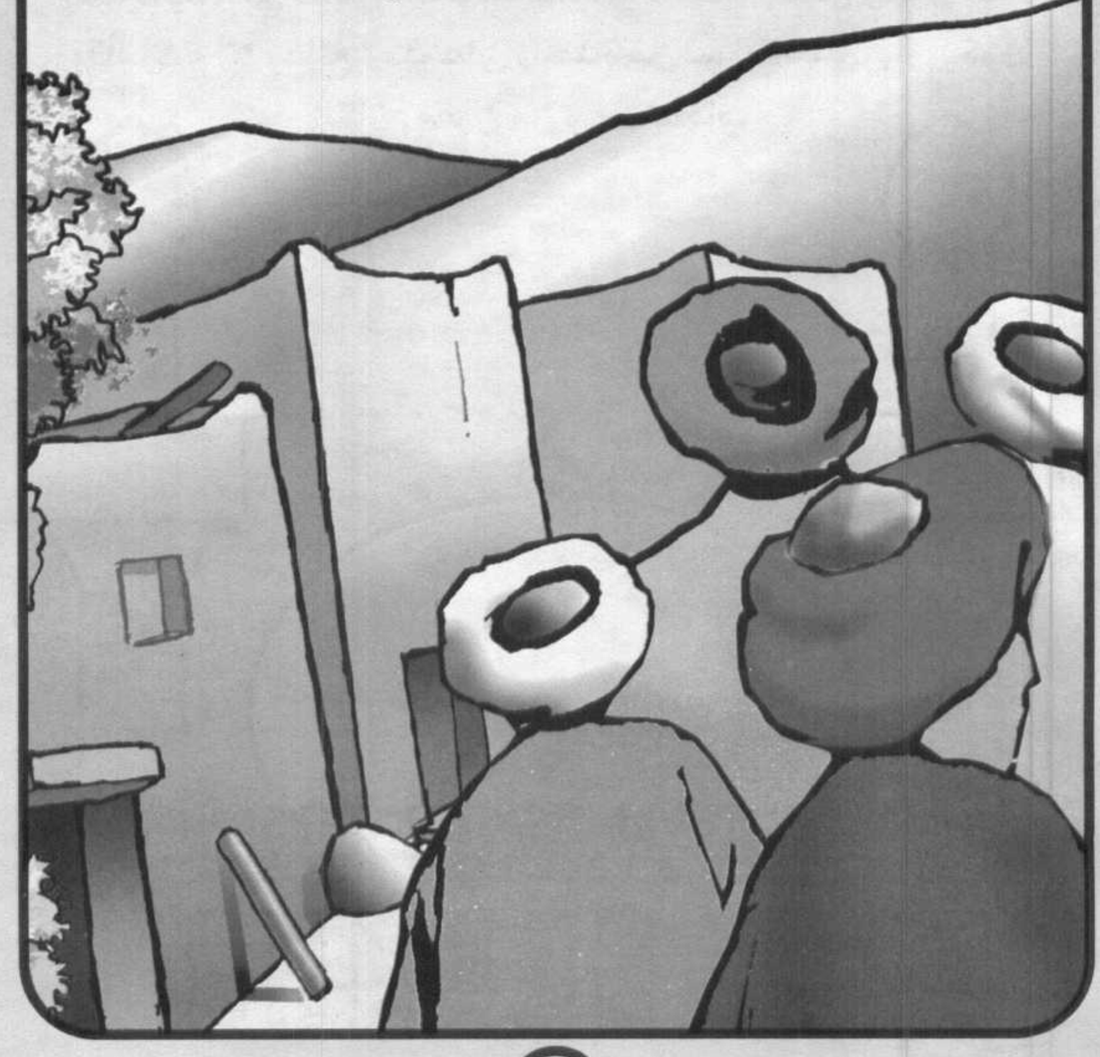


وتم الزواج المبارك، الذي قرر مبدأ المساواة، وسيكون له أثر عظيم في إلغاء عادة من عادات الجاهلية، ألا وهي عادة التبني. لقد كانت مدة الزواج بين زيد وزينب سنة أو يزيد، وكثيراً ما كان يشكو زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم من زينب، التي تتعامل مع زوجها بحسبها ونسبها وشرفها، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمره بالصبر قائلاً: «أمسك عليك زوجك واتق الله». وتكرر الأمر كثيراً، حتى مل زيد الحياة مع زينب، وتمنى من الله أن يجد له مخرجاً.

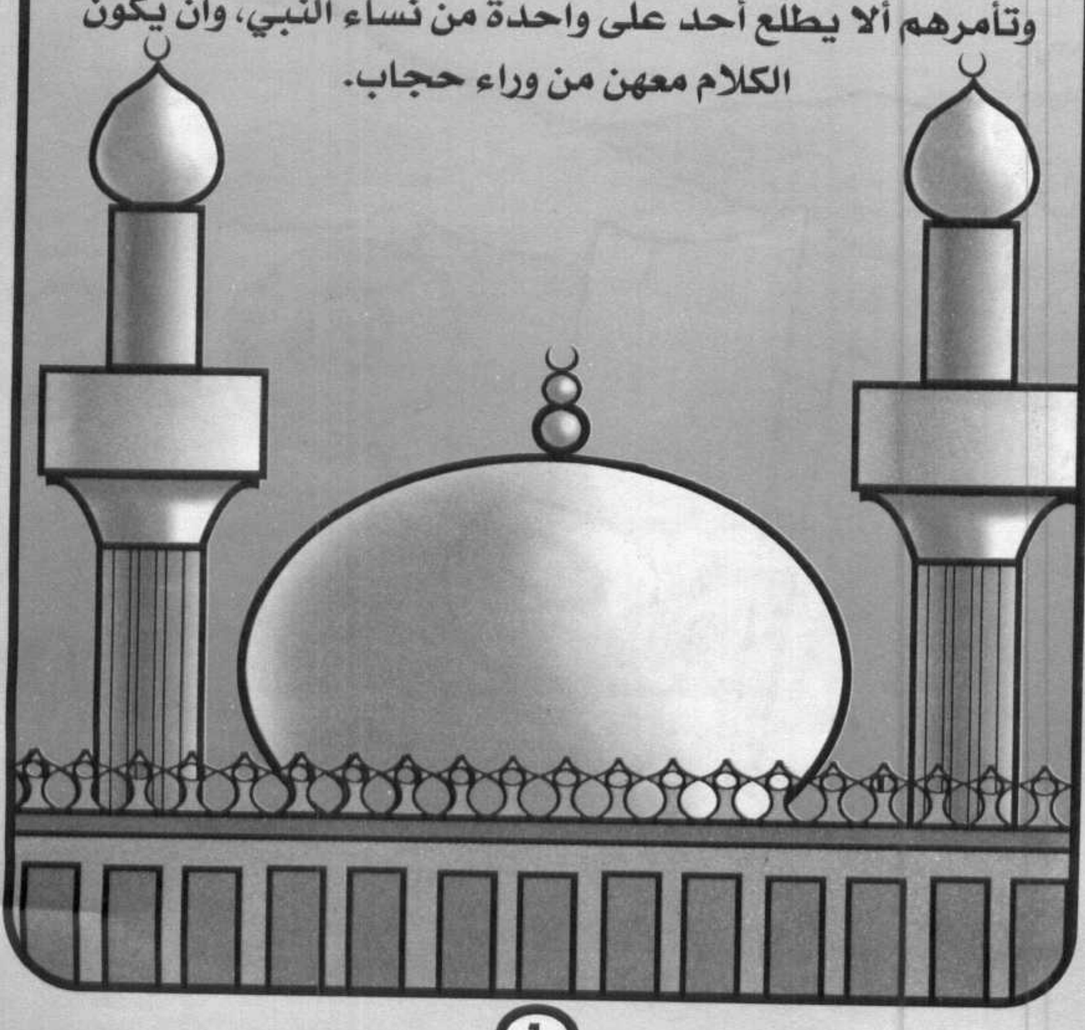


ونزل الوحي من السماء، يأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بطلاق زينب من زيد، بل وأمره أن يتزوجها هو، لأجل إلغاء عادة التبني، حيث إن زيداً كان يدعى زيد بن محمد، ولكن بعد إلغاء التبني، دعي زيد بن الحارثة.

وحينما يتزوج الرسول صلى الله عليه وسلم زينب يتأكد أن زيداً ليس ابن محمد صلى الله عليه وسلم، إذ الأب لا يتزوج زوجة ابنه، وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب، وكانت تفخر بأن الله - سبحانه - هو الذي زوجها لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن السفير كان جبريل أمين الوحي.



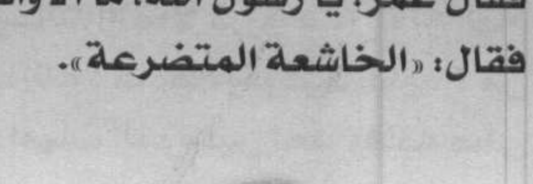
وكان من بركات زينب أن نزلت آية الحجاب صبيحة زواجها، فقد صنع الرسول صلى الله عليه وسلم وليمة لزواجه من زينب، فكان يدخل الصحابة جماعة جماعة، حتى أكل الناس، ولم يبق إلا ثلاثة من الرجال، جلسوا يتحدثون، متناسيين أن النبي صلى الله عليه سيبني بأهله، فمازال الرسول صلى الله عليه وسلم يتردد إلى بيت عائشة، حتى تأخر الوقت، ورحل الثلاثة، فلما وضع رجله على عتبة حجرة زينب، فنزل عليه الوحي بآية الحجاب، التي تعلم الصحابة آداب الاستئذان على رسول الله، وتأمرهم ألا يطلع أحد على واحدة من نساء النبي، وأن يكون الكلام معهن من وراء حجاب.

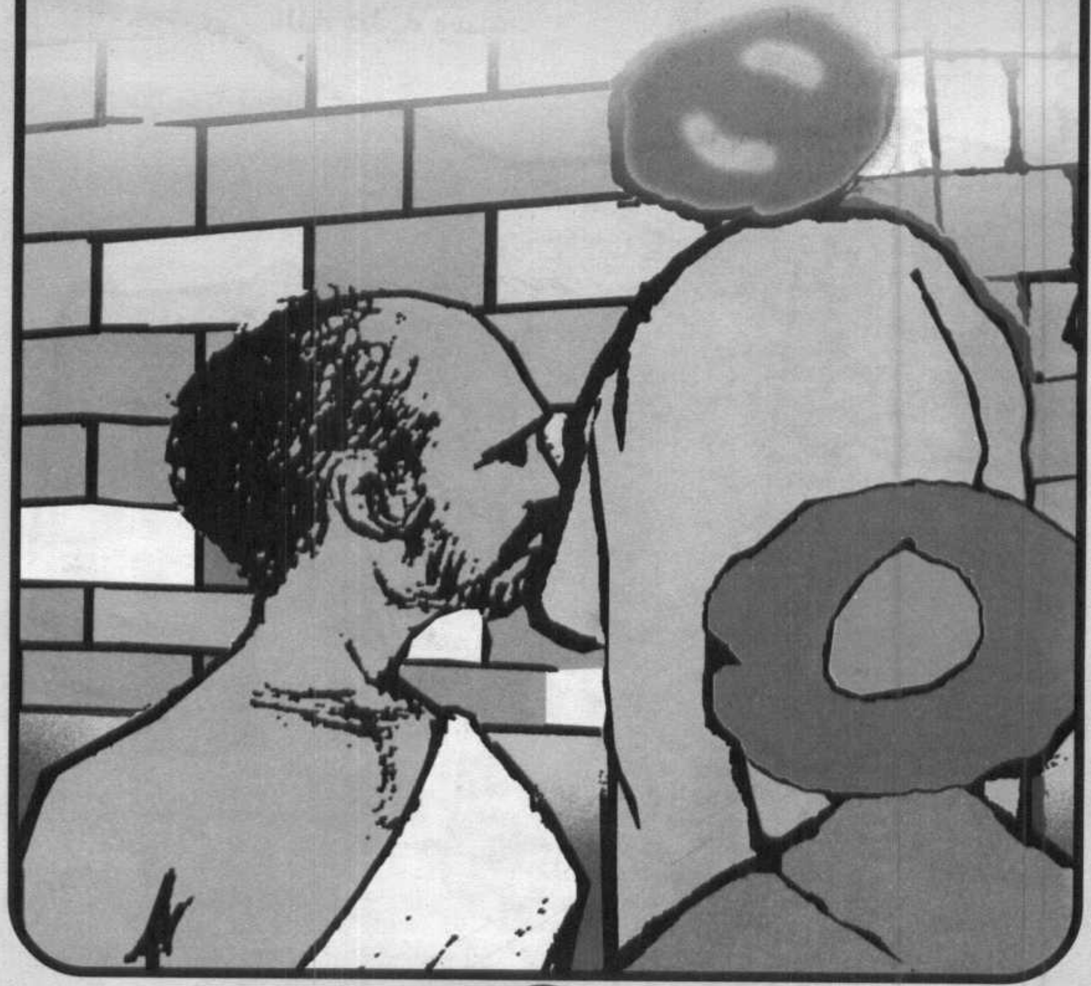


وعاشت السيدة زينب في بيت النبوة، وقد عُرف عنها حبها للطاعة والصلاة والصدقة، وقد كانت تعمل بيدها، وتتصدق بما تكسب، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعرف لزينب منزلتها، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم مع عمر بن الخطاب يوماً، فقال له: «إن زينب بنت جحش أواهة».

فقال عمر: يا رسول الله، ما الأواهة؟

فقال: «الخاشعة المتضرعة».





وحجت زينب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع، ولما مات النبي صلى الله عليه وسلم لم تخرج زينب من بيتها، كما أمرها النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت زينب تحب عائشة وكانت عائشة تعرف لها قدرها، وكان عمر بن الخطاب يرسل لها مثل أمهات المؤمنين اثنى عشر ألفاً، فكانت تنفقها على الأقارب والفقراء، ولا تترك شيئًا عندها، ولما كان العام الذي توفيت فيه، وزعت المال الذي أتاها، وسألت الله ألا تُرزق هذا المال العام المقابل، لأنه فتنة، فاستجاب الله دعاءها، وتوفيت عام ٢٠ من الهجرة، وهي أول من مات من أمهات المؤمنين بعد وفاته صلى الله عليه وسلم.

